

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ ٢٣/٧/٢٠٢١ الموافق ١٣ ذو الحجة ١٤٤٢ هـ

الحياءُ خصلةٌ حميدةٌ

الحمدُ لله نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنُسْتَغْفِرُهُ وَنُسْتَرْشِدُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مَثِيلَ لَهُ مَهْمَا تَصَوَّرْتَ بِبَالِكَ فَاللَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ وَمَنْ وَصَفَ اللَّهُ بِمَعْنَى مَنْ مَعَانِي الْبَشَرِ فَقَدْ كَفَرَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيُّهُ وَحَبِيبُهُ وَخَلِيلُهُ أَرْسَلَهُ اللَّهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ هَادِيًّا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًّا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا فَهَدَى اللَّهُ بِهِ الْأُمَّةَ وَكَشَفَ بِهِ الْغُمَّةَ وَأَخْرَجَ بِهِ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَجَزَاهُ اللَّهُ خَيْرَ مَا جَزَى نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أَوْصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ الَّذِي قَالَ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (١٣). وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْبَدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلَامِ الثُّبُوءِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ اه رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

لِيُعْلَمَ أَنَّ الْحَيَاءَ خُلُقٌ عَظِيمٌ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنْ اقْتِرَافِ الْمُؤَبَقَاتِ وَيَحْمِلُهُ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَوْلَادِنَا وَنَاشِئَتِنَا ذَا حَيَاءٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعَانَ بِحَيَائِهِ عَلَى تَقْوِيمِهِ وَتَأْدِيبِهِ لِيَكُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَلَى خَيْرٍ وَرَشَادٍ، وَلِيَنْشَأَ عَاقِلًا رَزِينًا رَاجِبًا بِالْفَضِيلَةِ مُعْرِضًا عَنِ الرَّذِيلَةِ وَالْفُحْشِ إِذِ الْحَيَاءُ يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى الْخَيْرِ. وَلِذَلِكَ قِيلَ فِي تَعْرِيفِ الْحَيَاءِ هُوَ خُلُقٌ يَحْمِلُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيحِ وَفِعْلِ الْمَلِيحِ. وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسَ أَيُّ بَلَعَهُمْ وَأَحَاطُوا بِهِ، وَقَوْلِهِ مِنْ كَلَامِ الثُّبُوءِ الْأُولَى أَيُّ مِنْ كَلَامِ أَصْحَابِهَا وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ الْأَوْلُونَ السَّالِفُونَ الَّذِينَ سَبَقَتْ بَعْثَتُهُمْ بَعَثَةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ

^١ سورة البقرة/١٠٣.

عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالْمُرَادُ بَيَانُ أَنَّ أَمْرَ الْحَيَاءِ لَمْ يَزَلْ ثَابِتًا وَمَمْدُوحًا مُنْذُ زَمَنِ النَّبُوَّةِ الْأُولَى، وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ دَعَا إِلَى الْحَيَاءِ وَذَلِكَ لِمَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْخُلُقُ الْعَظِيمُ مِنْ صِلَاحٍ وَأَنَّ الْحَيَاءَ لَمْ يُنْسَخْ فِيمَا نُسِخَ مِنْ شَرَائِعِ الْمُرْسَلِينَ، بَلْ قَدْ تَدَاوَلَهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ وَتَوَارَثُوهُ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ إِلَى أَنْ أَدْرَكْنَاهُ فِي شَرِيعَتِنَا وَدَعَانَا إِلَيْهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَعُلِمَ صَوَابُهُ وَفَضْلُهُ وَاتَّفَقَتِ الْعُقُولُ الْمُسْتَقِيمَةُ عَلَى حُسْنِهِ.

وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا لَمْ تَسْتَجِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ مَعْنَاهُ الْوَعِيدُ أَيُّ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَكَ حَيَاءٌ يَمْنَعُكَ مِنَ الْقَبِيحِ فَصَنَعْتَ مَا شِئْتَ مِنْ ذَلِكَ وَرَكِبْتَ الْفَحْشَاءَ وَالْمُنْكَرَ فَاعْلَمْ أَنَّكَ سَتَلَاقِي نَتِيجَةَ ذَلِكَ وَسَتُوجِهُ عَاقِبَتَهُ وَتَسْتَحِقُّ عَذَابَ اللَّهِ عَلَيْهِ.

وَإِذَا مَا عَلِمَ هَذَا اسْتَفَدْنَا مِنَ الْحَدِيثِ تَعْظِيمَ أَمْرِ الْحَيَاءِ وَمَا يَتَأْتَى بِالْحَيَاءِ مِنْ خَيْرٍ فَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ أَوْ قَالَ الْحَيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ أَهْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ عِمْرَانَ أَيْضًا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ أَهْ.

فَمَنْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى حَذَرَ الْوُقُوعِ فِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَإِذَا مَا كَانَ الْإِنْسَانُ يَسْتَحْيِي أَحْيَانًا مِنْ ارْتِكَابِ رَذِيلَةٍ مَا إِذَا أَحَسَّ بِعَيْنٍ إِنْسَانٍ مِثْلِهِ تَرَاهُ وَهُوَ لَا يَمْلِكُ أَنْ يُدْخِلَهُ جَنَّةً وَلَا نَارًا فَبِالْأُولَى أَنْ يَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَهُ وَرَزَقَهُ وَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ وَالَّذِي لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ أَهْ وَإِذَا مَا تَمَكَّنَ الْحَيَاءُ مِنَ اللَّهِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ سَمَا بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ الشَّيْنِ وَتَرَفَعَ عَنِ الْعَيْبِ وَاسْتَحْيَا مِنْ خَالِقِهِ أَنْ يَرَاهُ حَيْثُ لَا يُجِبُّ كَمَا أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى نَبِيُّنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْإِحْسَانِ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ أَهْ

أَمَّا الْحَيَاءُ الَّذِي يَمْنَعُ صَاحِبَهُ مِنْ تَعَلُّمِ مَا يَحْتَاجُهُ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ كَالْمَرْأَةِ الَّتِي تَسْتَحْيِي مِنْ تَعَلُّمِ أَحْكَامِ الْحَيْضِ وَالتَّفَاسِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَكَالرَّجُلِ الَّذِي يَسْتَحْيِي أَنْ يُسْأَلَ عَنْ أَحْكَامِ الْجَنَابَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُهُ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ فَإِنَّهُ حَيَاءٌ مَذْمُومٌ يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى التَّعَبُّدِ عَلَى الْجَهْلِ وَالتَّعَبُّدِ عَلَى الْجَهْلِ لَا يُنْجِي صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَعَآخِرًا.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنُسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ
أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
الصَّادِقِ الْوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ التَّيِّبِينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ
الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ
وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى
اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقَوْهُ.

D'après *Abou Mas^oud Al-Badriyy*, il a dit : Le messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, a dit : ce qui signifie : « **Parmi ce qui est parvenu aux gens parmi les paroles des premiers prophètes, il y a : "Si tu n'as pas de pudeur, alors fais ce que tu veux !..."** »

Que l'on sache que la pudeur est un caractère éminent, qui empêche celui qui est pudique de commettre des choses viles et qui l'amène à faire le bien. Celui de nos enfants, ou de nos jeunes, qui a de la pudeur, il convient de s'appuyer sur cette pudeur pour le corriger et l'éduquer, afin qu'il soit par la volonté de Dieu sur le bien et la bonne guidée, qu'il grandisse sain, posé, désirant les actes de mérite, se détournant des actes vils et de la vulgarité, car la pudeur mène celui qui en a vers le bien. Pour cela il a été dit à propos de la définition de la pudeur : « *C'est un caractère qui mène à délaisser ce qui est laid et à faire ce qui est beau.* »

Sa parole صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ qui signifie : « **Parmi ce qu'il est parvenu aux gens** » c'est-à-dire ce dont ils ont pris connaissance et ont bien compris, et sa parole qui signifie : « **parmi les paroles des premiers prophètes** » et il s'agit des prophètes anciens, antérieurs, dont la mission a précédé celle de notre Prophète مُحَمَّدٍ Mouhammad عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. Ce qui en est visé, c'est de montrer que la pudeur a toujours été confirmée et louée depuis l'époque des premiers prophètes. On comprend de cette parole qu'il n'y a pas eu un seul prophète sans qu'il n'ait appelé à la pudeur, et ce en raison de ce que comporte comme vertu ce caractère éminent, et on en tire que la pudeur n'a jamais fait partie des jugements qui ont été abrogés dans les lois des messagers. Les gens se la sont transmise entre eux, ils l'ont héritée siècle après siècle, jusqu'à ce que nous l'ayons reçue dans notre loi et que notre Prophète عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ nous y ait appelés. Dès lors, on a su qu'elle est un caractère juste, méritoire, et les gens dotés d'une raison saine se sont accordés à juger qu'elle est une bonne chose.

Quant à sa parole عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ce qui signifie : « **Si tu n'éprouves pas de pudeur, alors fais ce que tu veux !...** » Cela comporte le sens de la menace, c'est-à-dire si tu n'as pas de pudeur qui t'empêche de faire ce qui est laid, et donc tu as fait ce que tu veux de cela, et que tu as commis des actes vils et des choses blâmables, alors sache que tu en retrouveras la rétribution en retour, tu feras face à leurs conséquences et tu mériteras le châtement de Dieu pour cela.

En effet du moment que nous avons su cela, nous déduisons du *hadith* حديث la magnification du sujet de la pudeur, et du bien qui découle de la pudeur. Ainsi d'après *Imran Ibnou Housayn*, le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « **La pudeur est entièrement un bien** » ou encore : ce qui signifie : « **La pudeur toute entière est un bien** » rapporté par *Mousslim*. Dans le *Sahih* de *Al-Boukhariyy*, d'après *Imran* également, le Messager de Dieu صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « **La pudeur n'amène que du bien.** »

Celui qui a de la pudeur à l'égard de Dieu évitera de tomber dans ce que Dieu a interdit. Si la personne a honte parfois de commettre un vice, si jamais elle craint d'être vue par autre personne – qui lui est semblable et qui n'a pas le pouvoir de la faire entrer au paradis ou à l'enfer, à plus forte raison, la personne devrait faire preuve de pudeur à l'égard du Seigneur des mondes Qui l'a créé et Qui lui donne sa subsistance, Qui lui a donné des ordres et Qui lui a fixé des interdits, et à Qui rien n'échappe sur terre ni dans le ciel. *Al-Boukhariyy* a rapporté que le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit : ce qui signifie : « **Dieu mérite plus que les gens qu'on éprouve de la pudeur à Son égard.** »

Et si la pudeur à l'égard de Dieu s'installe dans le cœur d'un croyant, il s'écartera après cela de tous les vices et il s'éloignera des défauts, il éprouvera de la pudeur que son créateur le voie dans une situation qu'Il n'agrée pas, tout comme notre Prophète عَلَيْهِ السَّلَام y a fait allusion, dans le *hadith* حديث rapporté par *Mousslim* par le biais de *Oumar Ibnou l-Khattab*, le Prophète صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ a dit alors qu'il avait été interrogé à propos de الإحسان *al-ihṣān* ce qui signifie : « **C'est que tu adores Dieu comme si tu le voyais, et si tu ne le vois pas alors sache qu'Il te voit.** »

Pour ce qui est de la timidité qui empêche la personne d'apprendre les sujets de la religion dont elle a besoin, comme une femme qui serait soi-disant timide pour apprendre les jugements des menstrues et des lochies et ce qui est de cet ordre, ou un homme qui serait soi-disant timide pour poser des questions à propos des jugements de la *janabah* ou d'autre chose parmi les sujets de la religion dont il a besoin, cette pudeur-là est blâmable, c'est celle qui mène quelqu'un à faire des adorations en étant ignorant, or « *Accomplir des adorations en étant ignorant ne sauvera pas celui qui le fait au Jour du jugement.* »

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾² اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتَّقَى وَالعِفَافَ وَالعَنَى اللَّهُمَّ مُصَرِّفِ القُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ

² سورة الأحزاب/٥٦.

جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرْكِ الشَّقَاءِ وَشِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لَنَا دِينَنَا الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِنَا وَأَصْلِحْ لَنَا
دُنْيَانَا الَّتِي فِيهَا مَعَاشُنَا وَأَصْلِحْ لَنَا آخِرَتَنَا الَّتِي فِيهَا مَعَادُنَا وَاجْعَلِ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لَنَا فِي كُلِّ خَيْرٍ
وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لَنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى
وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ
وَاشْكُرُوهُ يَزِدْكُمْ، وَاسْتَغْفِرْهُ يُغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.